٥٠

اعتقاد

ابن شاهين

عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي

(٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وفيه:

مُجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي.

الكنية: أبو حفص.

الشهرة: ابن شاهين.

المولد: (٢٩٧هـ).

الوفاة: (٣٨٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

قال ابن أبي الفوارس: ثقة مأمون صنف ما لم يصنفه أحد.

وقال الخطيب: كان ثقة أمينًا يسكن بالجانب الشرقي.

وقال الأمير أبو نصر: هو الثقة الأمين، سمع بالشَّام، والعراق، وفارس، والبصرة، وجمع الأبواب، والتراجم، وصنف كثيرًا.

وقال الذهبي: الشيخ الصدوق الحافظ العالم، شيخ العراق، وصاحب التفسير الكبير. وقال: ما كان الرجل بالبارع في غوامض الصنعة؛ ولكنه راوية الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ.

مصادر الترجمة:

«تاريخ بغداد» (١١/ ٢٦٥)، و«السير» (١٦/ ٤٣١).

مجمل العقيدة:

اشتملت هذه العقيدة على مجمل اعتقاد أهل السُّنة والجماعة في أبواب السُّنة والاعتقاد.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من كتاب المُصنِّف: «شرح مذاهب أهل السنة وشرائع الدين والتمسك بالسنن»، فقد ختم كتابه هذا بذكر اعتقاده الذي يدين الله تعالى به.

وقد حصلت على نسخة خطية أصلها مأخوذ من المكتبة الظاهرية بدمشق (١٦٤/ حديث).

وهي نسخة جيدة واضحة، عليها كثير من السماعات لجماعة من الحفاظ.

صورة من المخطوط

مسألة الاعتقاد لعمر بن أحمد

قال أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين رضي الله عنه ونفعه بما كان يعتقده من السُّنَّةِ:

١ - الحمد لله الذي أسكنَ الإيمان قلوبنا، وأنار بالإسلام فهومنا، وبصَّرنا معالم ديننا، فهو المالك لنا ولنفوسنا أملكُ منا لها، فمَّنَ علينا بخيرِ دينٍ، وأكرم رسول، وأنور زمان، فوهب لنا من لطيف لطفه ما لم نكن نحسن أن نتمناه لأنفسنا.

وهدانا لدينٍ لم تكن عقولنا تقدح إلى علومه، وحَبَّبَ إلينا دينًا لا نقبل من الأديان غيره.

فقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

ورضِي لنا دينًا فلم يبلنا بالشَّكِّ فيه، فقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وجعل قواعده الإيمان بشرائع معانيه، فحبَّب إلينا الإيمان كما كرَّهه إلى غيرنا، فقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧].

وألزمنا المنان علينا إلزامًا لا نقدر على الخروج منه - إن شاء الله - ما جعله نجاتنا، إذ كنَّا لم نعرف رشدنا إلَّا بتعريفه لنا، فقال عز وجل:

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ [الفتح: ٢٦].

فسبحان مَن مَنَّ علينا بما إن طالبنا بشكره عجزنا، وإن طالبنا بحقِّه فيه ضعفنا، وإن أقام علينا العدل في قبيح أفعالنا أهلكنا.

فالحمد لله الذي أكرمنا وشرَّفنا وبصَّرنا وهدانا ونصرنا.

فرَحِمَ اللهُ مَن سمع رسالتي ففهمها، ودان بها وجعلها نصب عينه إذ كان الأمر صائرًا إلى جميع ما ذُكر فيها، وجعل السؤال يوم القيامة عن الإيمان بما أذكره فيها.

فأوَّل ما أبدأ به من ذلك وما هو اعتقادي وديني الذي أدين الله به وألقاه عليه ـ إن شاء الله ـ بفضله الذي تقدَّم لي قبل خلقي وما مات عليه أبي وجدي وجميع أهلي ـ رحمهم الله ـ:

٢ ـ شهادتي وعقيدتي ونطقي وحركتي وقيامي وقعودي وركوعي وسجودي ونومي ويقظتي وسهوي وغفلتي وعقلي وبصيرتي[1] ومحياي ومماتي: بأن الله هو الذي لا إلٰه إلَّا هو وحده لا شريك ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا وزير له، ولا مُعين له، ولا مؤنس له، ولا مشير له، لم يكن قبله إلٰه فيكون هو ثانٍ، ولا يكون بعده إلٰه فيكون هو أولًا لثانٍ، بل هو الأول قبل كل أول، وآخر بعد كل آخر، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه، وهو بكل شيء عليم، الأحد الصَّمد الفرد، أشهد بذلك وأدين الله، ويشهد به فطرتي ولحمي ودمي ومخي وعظمي وجلدي وعروقي وشعري وبشري وظفري وسني ومحياي ومماتي وكل سلطان لربي عَزَّ وَجَلَّ فيَّ بأني:

(١) في الأصل: (وبصرتي).

أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له عدة للقائه، ومعونة على سلطانه، ونورًا بين يدي صراطه، وحُجَّة عند سؤاله، وتبرؤًا من أعدائه الجاحدين لهذه المقالة، والمؤاخي لمن كان معي على الشهادة إقرار غير شاكٍّ في قوله، ولا متظننًا بوعده، ولا متفكرًا في أزليته، بل مؤمنًا موقنًا بجميع قدرته، ومما لم يطلعنا عليه، مؤمنًا بجميع ذلك.

٣ ـ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخيرته من خلقه، مقرًّا بنبوَّته، مُتَّبعًا لسُنَّتِهِ، حريصًا على معرفة فضائله، قائلًا بفضله، موقنًا بما جاء من الآيات معه، غير مُرتابٍ ولا متعجب على وجه الشَّكِّ، بل مؤمن موقن بذلك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

٤ ـ ومؤمن بجميع أنبيائه الذين اصطفاهم واختارهم، فصلوات الله على جميع أنبيائه من الأوَّلين والآخِرين، وخصَّ نبينا بأفضل صلواته.

٥ ـ وأشهد أن القرآن الذي أنزله على نبيِّه: كلامه غير مخلوق على كل وجهٍ وكل حالٍ، لا يداخلني في ذلك شَكٌّ ولا ريب، ولا تظنن[1]، مؤمنٌ بجميع ما ذكرته فيه من الغيوب، والمعجزات[2]،

(١) كتب في الأصل: (يظن)، وكتب في ملحق المخطوط: (تظنن) ـ كما ظهر لي ـ وكتب عليه: (صح).

(٢) (المعجزات): أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييدًا لنبوته وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله. [«المعجم الوسيط» (٢/ ٥٨٥)].
وقد جاء التعبير عنه في القرآن والسنة بـ (الآية والآيات) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أو التعبير عنه بـ (البرهان) كما في قوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢] والتعبير عن ذلك =

والآيات المحكمات، والأُخر المتشابهات، مؤمنٌ بكل ذلك كإيماني بوحدانيته.

٦ ـ وأشهد أن لفظي به غير مخلوق(١)، وعلى كل وجه

= بـ (المعجزات) درج عليه المتأخرون عن القرون الثلاثة الفاضلة، والأولى الالتزام بلفظ القرآن والسنة.
وقد ناقش ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في أول كتابه «النبوات» المتكلمين في إطلاقهم هذا اللفظ وتركهم ما ورد به الشرع.

(١) اشتهر عند بعض أهل العلم ممن ينتسب إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في أبواب السُّنة والاعتقاد القول بأن ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة! ومن هؤلاء الذي نقل عنهم ذلك: محمد بن داود المصيصي، وأبو عبد الله ابن منده، وأبو نصر السجزي، وأبو إسماعيل الأنصاري، وأبو العلاء الهمداني، وأبو الفرج المقدسي رحمهم الله. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٦١).
وسبب ذلك ـ والعلم عند الله ـ ما نقله بعض أصحاب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عنه من القول بذلك إما ظنًّا منه أنه قاله، أو بلغه عنه مما لم يصح نسبته إليه، أو أنهم فهموا مما تواتر عنه من النهي عن القول: (بأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة) وتجهيم من قال بذلك، أنه يقول بضدها: (أن ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة)، فأخطؤوا في ذلك.
والثابت المتواتر عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ نهيه عن اللفظين جميعًا؛ نهيه عن القول باللفظ ردًّا على الجهمية الذين يُريدون به خلق القرآن، ونهيه عن نفي ذلك ردًّا على القدرية نفاة خلق أفعال العباد.
ففي «السُّنة» للخلال (٢١٦٢) قال أحمد بن الحسن: سمعت أبا عبد الله حين سأله رجل عن اللفظ؟ فقال له: يا أبا عبد الله، حكوا عنك بالكرخ أنك قلت: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فوقف غضبان، وقال: ما أكثر الكذب عليَّ! ما قلتُ في هذا شيئًا، ولا أقول، إنما بلغني هذا الكلام، فقلت: هذا كلام سوء أختبره، الله المستعان، ودخل إلى منزله مغضبًا.
ولعل ذلك بسبب ما نقله أبو طالب المكي ـ هو من أصحاب الإمام أحمد ـ عن أحمد من القول بذلك وهمًا منه أنه قاله، فكتب ذلك عنه، وأرسله إلى بعض البلدان، فكان من أعظم أسباب انتشار ذلك عنه.
ففي «السُّنة» للخلال (٢١٥٤) قال صالح: تناهى إلى أبي أن أبا طالب =

يتصرف قرآني، وكل كتب ربي المنزلة أشهد أنها غير مخلوقة.

٧ ـ وأشهد أن الإيمان قول وعمل، ولا قول ولا عمل إلَّا بنية.

٨ ـ وأشهد أن الله عالمٌ[1] بالأشياء كلها قبل حلولها.

٩ ـ وأشهد أن جميع الصفات التي وصفها الله ﷻ في القرآن حقٌّ؛ سميع بصير بلا حدٍّ محدود[2]، ولا مثال مضروب، جلَّ عن أن يضرب له الأمثال.

= يحكي عن أبي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فأخبرتُ أبي بذلك، فقال: من أخبرك؟ قلت: فلان، قال: ابعث إلى أبي طالب، فجئت إليه، فجاء، وجاء فوران، فقال له أبي: أنا قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟! وغضب وجعل يرعد، فقال له: قرأت عليك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقلت لي: هذا ليس بمخلوق، قال له: لم حكيت عني أني قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟! وبلغني أنك وضعت ذلك في كتابك، وكتبت به إلى قوم! فإن كان في كتابك فامحه أشدَّ المحو، واكتب إلى القوم الذين كتبت إليهم أني لم أقل لك هذا، وغضب وأقبل عليه، فقال: تحكي عني ما لم أقل لك؟! فجعل فوران يعتذر إليه، وانصرف من عنده وهو مرعوب، فعاد أبو طالب فذكر أنه قد محا ذلك من كتابه، وأنه كتب إلى القوم يخبرهم أنه وَهِمَ على أبي عبد الله في الحكاية.

قلت: فلعل من بلغه عن الإمام أحمد أنه قاله لم يبلغه نهيه ذلك.

والمصنف ينسب اعتقاده إلى الإمام أحمد رحمه الله كما في آخر عقيدته، فلعله لم يبلغه نهيه عن ذلك.

ولقد أحسن عفا الله عنه لما ختم رسالته بقوله: (وكل مذهب اعتقده أهل العلم بالسُّنة مما لم يبلغني فهو مذهبي).

وانظر: آخر باب في كتاب «السُّنة» للخلال (الإنكار على من قال بضد ذلك، وما احتج عليهم به أبو عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

(١) في الأصل: (عالمًا)، والصواب ما أثبته.

(٢) يعني يعلمه الخلق، وسيأتي الكلام عن مسألة الحد نفيًا وإثباتًا في قصيدة القحطاني (٦٠)، بيت (٣٤٠).

١٠ ـ وأشهد أن الله عَزَّ وَجَلَّ أسرى بعبده محمد ﷺ إلى السَّماء، وأراه من آياته وعجائبه ما أراه في يقظته لا حلم ولا منام.

١١ ـ وأشهد أن الله الكريم مُتكلِّم؛ كلَّم موسى تكليمًا.

١٢ ـ وأن محمدًا رأى ربه عَزَّ وَجَلَّ[1].

١٣ ـ وأشهد أن الله عَزَّ وَجَلَّ يُرى يوم القيامة، ويَتجلَّى لخلقه فيراه أهل السَّعادة، ويحتجب عن أهل الجحود.

١٤ ـ وأشهد أن الله قدَّرَ الأفعال كلّها من خيرٍ وشَرٍّ، لا أقدر لنفسي على ضرٍّ ولا نفع ولا موت ولا حياة ولا نشور، ولا أسوق إلى نفسي خيرًا، ولا أصرف عنها سوءًا، فإني مؤمن بجميع قضاء الله كله وقدره وحُلوه ومُرِّه، قضاء من الله على خلقه قدَّرَ الخير والشَّر.

١٥ ـ وأشهد أن الله عَزَّ وَجَلَّ خلقَ كُلَّ شيء فقدره تقديرًا، خلق الجنة وجعلها دار نعيمه، وخلق النَّار وجعلها دار عقابه، وأنهما مخلوقتان.

١٦ ـ وأن الله خلق بيديه آدم من الطين، وخلق ولده من سلالة من ماء مهين، فأخذ عليهم العهد بالربوبية وهم ذرٌّ في أصلاب الآباء، فأضلَّ بعلمه من شاء، وأسعد بعلمه من شاء.

فأهل الجنة معدودون، وأهل النار معدودون، ولا يزاد منهم ولا ينقص منهم.

ثم يميتهم إلى يوم البعث والنشور.

١٧ ـ وأشهد أن الله هو الذي خلقهم، وهو الذي يميتهم، وهو الذي يحييهم بعد الموت.

---

(١) سيأتي الكلام عن مسألة رؤية النبي ﷺ لربه بعينه أو بفؤاده في عقيدة معمر بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ رقم (٥٤) فقرة (٣١).

١٨ ـ وأشهد أن منكرًا ونكيرًا حَقٌّ؛ وهما عبدان[1] من ملائكته، ويأتون إلى عباده في قبورهم فيسألونهم.

١٩ ـ وأشهد أن البعث والنُّشور من القبور حَقٌّ ليوم القيامة، فيشهدهم أعمالهم، ويحضرهم أفعالهم، ويُنطق عليهم أفخاذهم.

٢٠ ـ وأشهد أن الحساب والوقوف حقٌّ.

٢١ ـ وأشهد أن الميزان حَقٌّ، وهو قدرة من قدر الله.

٢٢ ـ وأن الحوض لمحمد ﷺ حَقٌّ.

٢٣ ـ وأن الصِّراط حقٌّ.

٢٤ ـ وأشهد أن الشَّفاعةَ لرسول الله ﷺ حَقٌّ. وأن الله خيَّر نَبيَّه ﷺ فاختار الشَّفاعة.

٢٥ ـ وأشهد أن الله يدخل قومًا النَّارَ من أهل التوحيد بذنوبهم ثم يخرجهم بشفاعة الشَّافِعين فيدخلهم الجنَّة.

٢٦ ـ وأشهد أن جميع ما وعدنا به ربنا في القيامة حقٌّ لا ريب فيه.

٢٧ ـ وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأُعطيه؟ بلا حدٍّ ولا صفة.

٢٨ ـ وأن أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

وأن أصحاب رسول الله ﷺ كُلّهم أخيارٌ أبرار.

---

(١) في الأصل: (وهما عبدين)، والصواب ما أثبته.

وإني أدين الله بمحبَّتهم كلهم، وأبرأ ممن سبَّهم، أو لعنهم، أو ضلَّلهم، أو خوَّنهم، أو كَفَّرهم.

٢٩ ـ وإن خير البيوت بيت محمدٍ ﷺ، وأهل بيته، وأزواجه، وأولاده صلى الله عليهم أجمعين.

٣٠ ـ وإني أدينُ الله بكلِّ حديث صحَّ عن رسول الله ﷺ لا أُعارضه، ولا أتوقف عنه.

٣١ ـ وأن الجمعة فرض فرضها الله.

٣٢ ـ وأن صلاة الجماعة أفضل من الفرادى.

٣٣ ـ وأن الحج إلى بيت الله فرض لمن استطاع إليه سبيلًا.

٣٤ ـ والصَّلاة على جميع أهل القبلة.

٣٥ ـ وأن لا أكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ، ولا أقطع له بشهادَةٍ؛ إلَّا ما شهد له به القرآن والرسول ﷺ.

٣٦ ـ ومذهبي المسح على الخُفين؛ للمقيم يومًا وليلة، وللمسافر ثلاثًا.

٣٧ ـ والطلاق ثلاث، جَمَعَها أو فرَّقَها فهي عليه حرام حتى تَنكِحَ زوجًا غيره.

٣٨ ـ وأن المُتعة حَرام.

٣٩ ـ وأن المُسكِر قليله وكثيره حرام.

٤٠ ـ وإني بريء من كل بدعة: من قدر، وإرجاء، ورفض، ونصب، وإعتزال.

٤١ ـ واعتقادي في ديني، وإمامي في سُنتي: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكل مذهب اعتقده أهل العلم بالسُّنة مما لم يبلغني فهو مذهبي.

فهذه رسالتي إلى جميع من استنصحني

مُؤاخٍ لكلِّ من كان مذهبه مذهبي

مُجانبٍ لكلِّ من خالفني على شيءٍ من اعتقادي

ومما غاب عني مما لم أذكره في رسالتي

مما دعاني الله إلى معرفته والإيمان به؛

فأنا به مؤمن، وإليه أذهب، وعليه أحيا، وعليه أموت إن شاء الله.

